

الرَّسَالَة ٣٥

اصبروا

(Arabic - You need to persevere)

أحبائي: رسالة الله إلينا اليوم مَوْضُوعُهَا: اصبروا

ومن الرسالة إلى العبرانيين الأصحاح العاشر نقرأ العدد السادس والثلاثين:

"لأنكم تحتاجون إلى الصبر.. حتى إذا صنعتم مشيئة الله تتالون الموعد".^١

إذا قمنا بدراسة لشخصيات القديسين الذين كانت حياتهم كواكب ساطعة وأناروا الطريق لأجيالهم في العهدين القديم والجديد.. وكذلك هؤلاء الذين يعيشون بيننا وهم كالمنار الهادي لسفن حياة الكثيرين.. وأنوارهم المتلألئة خير هداية للمرفأ الأمين.. سنكتشف تراثاً عظيماً من الفضائل كان القدامى بها يتحلون وكذلك يتمسك بها الآن المعاصرون وتاج هذه الفضائل الصبر.. لذلك يوجّه كاتب الرسالة إلى العبرانيين أنظارهم في عصره وأنظارنا نحن إلى تلك الفضيلة بالقول: "لأنكم تحتاجون إلى الصبر". وهناك ثلاثة تساؤلات نصادفها من كثيرين.

السؤال الأول: يأتينا في صيغة كهذه: أوليس وعد الرب لنا: "اسألوا تعطوا اطلبوا تجدوا افرعوا يفتح لكم؟".^٢ فلماذا نسأل الله ولسنا آخذين! ونطلب ولسنا نجد. ونقرع الباب ولسنا نراه إلا موصداً! أوليس هذا هو الواقع؟. الإجابة: ليس هذا هو الواقع دائماً.. ولنتحذر فأحياناً يوهمنا العدو بذلك ولا يجوز للمؤمن أن يجهل أفكاره.. فهو يدس فيها سموم اليأس والتذمر وما لم نتحرر منها سنبقى أسرى تحت سلطان فكر مسموم يحرص إبليس أن يزرعه في عقولنا فنحصد ضيقاً وقلقاً وتبرماً وعدم صبر.. فإن كنا نعانى من حالة كهذه فعلينا أن نأتي ليسوع المسيح ابن الله الحى إذ مكتوب عنه: "إن حرركم الابن فالحقيقة تكونون أحراراً".^٣

إن الرب يحررنا من أفكار عدو الخير لأنها مجرد أكاذيب مهما بدت مطابقة للظروف.. لنثق أن الله يسمع لطلباتنا ويستجيب لها بحكمته.. مئها ما يستجيب في الحال ومئها ما يرفض الاستجابة له لأننا نطلبها ونحن نجعل عواقبها وفي الاستجابة لها ما يلحق ضرراً بنا.. ومئها ما يؤجل الاستجابة لها لحكمة سنفهمها فيما بعد.. إن الله يسمع الصلاة ثم يستجيب لنا بنعم. أو بلا. أو بإشارة للانتظار والصبر.. وفي كل الأحوال سنجد أن استجابة الرب تتفق مع حبه وحكمته.. لذا يلفت كاتب سفر العبرانيين أنظار المؤمنين قائلًا: "لأنكم تحتاجون إلى الصبر".^٤

يسجل لوقا البشير في إنجيله الأصحاح الأول أن ملاكاً جاء يبشّر زكريا الكاهن بأن الله سينعم عليه بولد وهو يوحنا المعمدان. كان زكريا شيخاً طاعناً في السن وكذلك إمراته. وبشّره الملاك بقوله له: "إن طلبتك قد سمعت وامراتك إيصابات ستلد لك ابناً وتسميه يوحنا". فقال زكريا للملاك: "كيف أعلم هذا لأنى أنا شيخ وامراتى متقدمة فى أيامها؟!". فأجاب الملاك وقال له: "أنا جبرائيل الواقف قدام الله وأرسلت لأكلمك وأبشرك بهذا". وهنا أصابت زكريا الدهشة حين قال له الملاك: "إن طلبتك قد سمعت! ما طلب الرجل فى ذلك السن المتقدم طلبه كهذه. كانت طلبه فى سنوات شبابه فكيف يأتيه الملاك فى شيخوخته قائلًا: "إن طلبتك قد سمعت!".^٥

الحقيقة: أن طلبته قد سمعت فى حينها أما الاستجابة فلها حين آخر.. للأسف صدق زكريا أفكار العدو فكان يائساً من الاستجابة لذلك اعترض حينما قال له الملاك أن طلبته رغم مرور السنين عليها قد سمعت.. وجاء يبشّره بالإستجابة.. إن الرب يستجيب بطرق مختلفة قد تكون مئها الطريقة المعجزية فلنصبر.. ولنعلم كل مؤمن

استمع إلى الإنجيل

^١ الرسالة إلى العبرانيين ١٠: ٣٦

^٢ إنجيل متى ٧: ٧ - ٨

^٣ رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٢: ١١ ، إنجيل يوحنا ٨: ٣٢ ، ٣٦

^٤ إنجيل يوحنا ١٣: ٧

^٥ إنجيل لوقا ١: ٨ - ٢٥

أَنَّ طَلِبْتَهُ قَدْ سَمِعَتْ فِي حِينِهَا.. فَحَنُّ نَتَعَامَلُ مَعَ إِلَهٍ مُحِبٍّ.. إِلَهٍ قَادِرٍ.. إِلَهٍ يَخْتَارُ لَنَا الْأَصْلَحَ.. إِنْ اللَّهُ يَسْتَمِعُ لِأَوْلَادِهِ لِلْأَكْبَرِ كَمَا لِلْأَصْغَرِ وَحَسَبَ حِكْمَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ الْإِلَهِيِّ الصَّالِحِ يَسْتَجِيبُ وَلَيْسَ حَسَبَ حِكْمَتِنَا وَتَدْبِيرِنَا الْبَشَرِيِّ.

أَمَّا عَنِ السُّؤَالِ الثَّانِي: فَيَأْتِي فِي صِيغَةٍ كَهَذِهِ: أَوْلَيْسَ وَعَدُّ الرَّبِّ لَنَا: "الدُّعْنَى فِي يَوْمِ الضِّيقِ أَنْفَذَكَ فْتَمَجَّدْنِي"؟. وَأَنَا الْآنَ فِي ضِيقٍ!. دَعْوَةُ الرَّبِّ وَمَا زِلْتُ أَعَانِي الضِّيقُ!. أَمْشِيئَةُ الرَّبِّ أَنْ أَبْقَى عَلَى الدَّوَامِ فِي ضِيقٍ؟. الْإِجَابَةُ: لَيْسَ هَذَا صَحِيحًا.. لِأَنَّ مَشَاعِرَ الرَّبِّ مِنْ نَحْوِنَا مَشَاعِرُ الْحَنَانِ وَالرَّحْمَةِ وَهِيَ تَسْمُو عَلَى كُلِّ مَشَاعِرِ تَأْمَلُ يَسُوعُ يَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ لِعَازَرِ وَبَعْدَ دَقَائِقٍ يُقْبِمُهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ.. أَخِي يَا مَنْ تَعَانَى مِنْ ضِيقِ الرَّبِّ مَعَكَ فِي ضِيقِكَ. فَالْوَعْدُ أَكِيدُ أَنَّ "مَلَكَ الرَّبِّ حَالٌ حَوْلَ خَائِفِيهِ وَيُنَجِّبُهُمْ". لَقَدْ تَعَجَّبَ شَاوُلُ الطَّرْسُوسِيُّ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى دِمَشْقَ حِينَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ: "شَاوُلُ شَاوُلُ لِمَاذَا تَضْطَّهْدُنِي؟". أَجَابَ شَاوُلُ: "مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدٌ؟". فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: "أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَّهْدُهُ". لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ شَاوُلُ أَنَّهُ إِذَا اضْطَّهَدَ اتَّبَاعَ يَسُوعَ.. فَقَدْ اضْطَّهَدَ يَسُوعَ الْحَيَّ نَفْسَهُ!^١

مَكْتُوبٌ: الرَّبُّ "يَقَاتِلُ عِنْدَكُمْ وَأَنْتُمْ تَصْمَتُونَ".. وَيَقُولُ الْمُرْتَمِ فِي مَزْمُورِهِ: "انْتَظِرْ الرَّبَّ وَاصْبِرْ لَهُ".. كَانَ لِأَلِيشَعِ غَلَامٌ نَفَذَ صَبْرَهُ وَهُوَ يَرَى جَيْشَ الْأَعْدَاءِ يُحِيطُ بِالْمَدِينَةِ وَالخَيْلُ وَالْمَرْكَبَاتُ.. فَقَالَ الْغَلَامُ لِأَلِيشَعِ: "آه يَا سَيِّدِي كَيْفَ نَعْمَلُ؟". فَقَالَ لَهُ أَلِيشَعُ: "لَا تَخَفْ لِأَنَّ الَّذِينَ مَعَنَا أَكْثَرَ مِنَ الَّذِينَ مَعَهُمْ".. وَصَلَّى أَلِيشَعُ: "يَا رَبُّ افْتَحْ عَيْنِيهِ فَيُبْصِرَ".. "فَفَتَحَ الرَّبُّ عَيْنِي الْغَلَامِ فَأَبْصَرَ وَإِذَا بِالْجَبَلِ مَمْلُوءٍ خَيْلًا وَمَرْكَبَاتٍ نَارَ حَوْلِ أَلِيشَعِ".. أَخِي: لَنْصَبِرَ فِي الضِّيقِ لِأَنَّ مُحَاطُونَ بِحِرَاسَةِ مُشَدَّدَةٍ وَلَنْ يِنَالُ مِنَّا الْأَعْدَاءُ شَيْئًا.. لِأَنَّهُ "إِنْ كَانَ اللَّهُ مَعَنَا فَمَنْ عَلَيْنَا؟"^٢

أَمَّا السُّؤَالُ الثَّلَاثُ وَالْأَخِيرُ.. وَيَخْتَصُّ بِوَعْدِ الرَّبِّ الْقَائِلِ: "هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا".. رَبِّمَا يَقُولُ قَائِلٌ: "لِمَاذَا يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ فِي مَجِيئِهِ؟".. إِنْ بَطْرُسُ الرَّسُولِ يُحَرِّضُنَا بِالْقَوْلِ: "مُنْتَظِرِينَ وَطَالِبِينَ سُرْعَةَ مَجِيءِ الرَّبِّ".. وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ مَجِيئَهُ وَنَطْلُبُهُ فَلِمَاذَا لَمْ يُحَقِّقْ الرَّبُّ وَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ؟. أَحِبَّائِي: إِنْ بَطْرُسُ الرَّسُولِ يَقُولُ: "لَا يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمُ التَّبَاطُؤِ. لَكِنَّهُ يَتَأْتِي عَلَيْنَا وَهُوَ لَا يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أَنْاسٌ.. بَلْ أَنْ يُقْبَلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ"^٣.

سَمِعْتُ رَاعِيًا فِي كَنِيسَةٍ يَحْكِي هَذَا الْاِخْتِبَارَ: لَقَدْ كَانَ لِي صَدِيقٌ شَابٌّ تَقَى مُحِبُّوبٌ مَاتَ إِثْرَ حَادِثٍ أَلِيمٍ وَكَانَ مَوْتُهُ خَسَارَةً فَادِحَةً لِلْكَنِيسَةِ إِذْ كَانَ أَحَدَ أَعْمَدَتَيْهَا.. انْكَسَرَ قَلْبِي بِفَقْدِهِ وَامْتَلَأَ الْمَاءُ وَحَسْرَةً عَلَيْهِ.. وَحَدِثَ أَتْنَاءَ مَوْكَبِ الْجَنَازَةِ كُنْتُ أَنَا جِي رَبِّي قَائِلًا: اسْمَحْ لِي إِلَهِي أَسْأَلُكَ.. لِمَاذَا قَطَعْتَ مِنَ الْبُسْتَانِ أَجْمَلَ زَهْرَةَ أَمَا كَانَ هَذَا الشَّابُّ وَهُوَ حَيٌّ نَافِعًا لَكَ وَلِي؟. أَمَا كَانَ لِأَفْرَانِيهِ مِثْلًا يُحْتَدَى؟. لِمَاذَا تَرَكْتَ فَلَانًا وَفَلَانًا يَعِيشُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَأَخَذْتَ هَذَا الشَّابَّ الْعَامِلَ النَّشِيطَ فِي كَرْمِكَ؟. أَتَأْخُذُ الصَّالِحَ وَالصَّالِحَ قَلِيلًا؟! وَتَتْرِكُ الطَّالِحَ وَالطَّالِحَ كَثِيرًا؟! لِمَاذَا أَنْهَيْتَ حَيَاةَ كَانَ خَيْرًا لَهَا أَنْ تَمْتَدَّ وَأَبْقِيَتْ عَلَى حَيَاةٍ كَانَ خَيْرًا لَهَا أَنْ تَنْتَهِيَ؟! نَامَ الرَّاعِي لَيْلَتَهُ وَهُوَ فِي ضِيقٍ شَدِيدٍ. فِإِذَا بِهِ يَسْمَعُ فِي مَنَامِهِ صَوْتًا يُخَاطِبُهُ بِالْقَوْلِ: أَسْأَلُنِي لِمَاذَا أَنْهَيْتَ حَيَاةَ هَذَا وَأَبْقِيَتْ عَلَى حَيَاةِ ذَلِكَ!. الْأَفْضَلُ أَنْ تَسْأَلُنِي: لِمَاذَا أَنْهَيْتَ حَيَاةَ هَذَا وَأَبْقِيَتْ أَنْتَ؟! إِنْ هُنَاكَ هَدَفًا لِي مِنْ حَيَاتِكَ يَا بَنِي.. لِذَلِكَ تَأْتِيَتْ عَلَيْكَ وَأَبْقِيَتْ!^٤

إِنَّ لِلرَّبِّ قَصْدًا إِنْ يَتَأْتِي عَلَيْنَا وَيُثَبِّتُنَا عَلَى الْأَرْضِ.. وَإِنْ كَانَ اللَّهُ يَصْبِرُ عَلَيْنَا فَهَذَا لِخَيْرِنَا.. وَلِلرَّبِّ قَصْدٌ أَنْ يَتَأْتِي فِي مَجِيئِهِ.. هَذَا لِيُعْطِيَنَا فُرْصَةً أَطْوَلَ لِنَتَمَمَّ مَشِيئَتَهُ وَقَصْدُهُ مِنْ وَجُودِنَا عَلَى الْأَرْضِ.. أَخِي الْعَزِيزُ.. مَكْتُوبٌ عَنْ إِلَهِنَا أَنَّهُ إِلَهُ الصَّبْرِ وَهُوَ يَصْبِرُ عَلَيْنَا.. وَفِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ يَدْعُونَا أَنْ نَتَجَنَّبَ الْقَلْقَ.. وَيُطَالِبُنَا بِالصَّبْرِ.. فَبِالصَّبْرِ نَقْتَنِي أَنْفُسَنَا وَنَنَالُ مَوَاعِيدَهُ.. وَوَعْدُهُ لَنَا "إِنْ كُنَّا نَصْبِرُ فَسَنَمْلِكُ مَعَهُ".. وَإِنْ كَانَ اللَّهُ يَطَالِبُنَا بِالصَّبْرِ فَلِأَنَّهُ أَعْطَانَا الرَّجَاءَ.. وَإِذْ نَتَمَسَّكُ بِالرَّجَاءِ يَهْوُنُ عَلَيْنَا الصَّبْرُ.^٤

أَدْعُوكَ أَخِي أَنْ تَشْتَرِكَ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. آتِي إِلَيْكَ طَالِبًا صَفْحَكَ وَغُفْرَانِكَ.. أَسْأَلُكَ كَيْ تَنْزِعَ مِنِّي الْقَلْقَ وَالْهَمَّ.. هَبْنِي صَبْرًا وَامْلَأْنِي رَجَاءً كَيْ أَعِيشَ حَيَاتِي مَعَكَ صَابِرًا رَاجِيًا نِعْمَتِكَ.. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ الْبَارِّ.. وَاتَّقَا مِنْ اسْتِجَابَتِكَ حَسَبَ وَعْدِكَ الصَّادِقِ يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أُخْرِجُهُ خَارِجًا.

أَخِي الْقَارِئُ الْعَزِيزُ.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر المزمير ٥٠: ١٥ & ٣٤: ٧ ، سفر أعمال الرسل ٩: ٥ ،
^٢ سفر الملوك الثاني ٦: ١٧ ، سفر الخروج ١٤: ١٤ ، سفر المزمير ٣٧: ٧ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٨: ٣١ ،
^٣ رسالة بطرس الرسول الثانية ٣: ٩ - ١٣ ،
^٤ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١٥: ٥ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ٢: ١٢